

(اللُّغةُ العَرَبِيَّةُ تَكْشِفُ عَنْ قِيمَةِ الإِبِلِ عِنْدَ العَرَبِ)

أ. د. عبد العزيز بن حميد الحميد



أهميَّة الإبل عند العرب:

كانت الإبل عنصرًا مهمًّا في حياة العرب، وقد مَنَّ اللهُ عليهم بخَلقِها؛ فقال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. (الغاشية: ١٧).

وقد قَرَنَ الله -عزَّ وجلَّ- بين الإبل في البَرِّ، والفُلْك في البحر: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾. (المؤمنون: ٢١-٢٢).



سفينة البَرّ = سفينة الصَّحراء:

سَمَّاها بعض العربِ: (سفينة البَرّ)، وفي العصر الحديث يُسمُّونها: (سفينة الصَّحراء).

- **الشَّمَّاخ بن ضرار الغَطَفَانيّ رضي الله عنه (ت ٢٢ هـ):**

مُؤَتَّرَةُ الأَنساءِ مُعوَجَّةُ الشَّوَى ** سَفينَةُ بَرٍّ بِالنَّجاءِ دَفوقُ

- **الفرزدق، هَمَّام بن غالب الدَّارميّ التَّميميّ (ت ١١٠هـ):**

إِلَيكَ أَميرَ المُؤمِنينَ تَعَسَّفَت ** بنا الصُّهْبُ أَجوازَ الفَلاةِ التَّنائِفِ
إذا صَوَّتَ الحادي بِهِنَّ تَقاذَفَت ** تَسَامَى بِأَعْنَاقٍ وَأَيْدٍ خَوَانِفِ
سَفينَةُ بَرٍّ مُستَعَدٌّ نَجاؤُها ** لِتَوْجَابِ رَوْعاتِ القُلوبِ الرَّواجِفِ



سفينة البَرّ = سفينة الصَّحراء:

- ذو الرُّمَّة، غيلان بن عقبة العَدَويّ (ت ١٧٧هـ):

أَلا خَيَّلَتْ مَيٌّ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتي ** فَمَا نَفَّرَ التَّهْوِيمَ إِلَّا سَلامُهَا
طُرُوقًا وجِلْبُ الرَّحْلِ مشدودةٌ به ** سَفِينَةُ بَرٍّ تَحْتَ خَدِّي زِمَامُهَا
أُنِيخت فَألقَتْ بلدةً فوقَ بلدةٍ ** قَلِيلٍ بِهَا الأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا



سفينة البَرّ = سفينة الصَّحراء:

- لعل من أوائل من استخدم (سفينة الصحراء) في العصر الحديث فيليب حتّي، ثمّ عبّاس العقّاد، ثم انتشر هذا الوصف عند العرب جميعاً.



حُمْرُ النَّعَمِ:

- كان العرب يعبِّرون عن الشَّيء النَّفيس بقولهم:

مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ وَسُودِهَا.

وحُمْرُ النَّعَمِ: الَّتي لَمْ يُخَالِطْ حُمْرَتَها شَيْءٌ، وَهي كَرَائِمُ الإِبلِ وَنَفَائِسُهَا.



ألفاظٌ مُهِمّة:

الحُوَار: ولد الناقة، حتى يُفصل عن أمّه.

الفَصِيل: ولد الناقة إذا فُصِل عن أمّه.

القَلُوص: الشابّة من الإبل، كالجارية من النساء.

القَعُود والبَكْر: من الإبل عند العرب بمنزلة الفتى من الناس.

العِير: الإبل التي تحمل الميرة كالطعام ونحوه.

العِيس: الإبل البيض التي يخالط بياضها شيءٌ من الشُّقْرة.

كالعِيْسِ فِي البَيْداءِ يَقْتُلُها الظَّمَأ ... والمَاءُ فَوْقَ ظُهورِها مَحْمُولُ

البَوّ: جِلد حُوار يُحْشى تِبْناً فتعطفُ عليه الناقة إذا مات ولدها.





عناية العلماء بالتأليف عن الإبل:

- ألّف علماء العربيّة عن كل ما يتّصل بالإبل، في تفاصيلها الدقيقة: مثل:(أمراض الإبل، وألوانها، وأصواتها، وسيرها، وغير ذلك).

- دلَّت عناية العلماء بالتأليف والتصنيف عن الإبل على قيمتها عند العرب.

من أشهر الكتب عن الإبل كتاب (الإبل للأصمعي)



ضربوا بها الأمثال:

- "أَحَنُّ مِنْ شَارِفٍ": الشَّارِفُ: النَّاقةُ المُسِنّة؛ لِأَنَّهَا أشدّ حنينًا إِلَى وَلَدهَا من غَيرهَا.
- "أَحْقَدُ مِنْ جَمَلٍ": والجَمَلُ معروفٌ بِحِقده على مَن أساء إليه.
- "اسْتَنْوَقَ الجَمَلُ": يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكُونُ فِي حَدِيثٍ أَوْ صِفَةِ شَيْءٍ ثُمَّ يَخْلِطُهُ بِغَيْرِهِ.
- "لَا أفعل ذَلِك مَا حَنَّتِ الْإِبِلُ": مِن صفات الإبل اللّازمة: الحنين.
- "هما كرُكْبَتي البَعِير": في تساوي الرَّجُلَين.
- "كَالحَادِي وَلَيس لَهُ بَعِيرٌ": في الرَّجل يتظاهر بالشَّيء وهو لا يملكه.
- "لا ناقةَ لي في هذا ولا جملَ": في الشَّيءِ لا صلة له به.
- "هذا أمرٌ لا تَبْرُكُ عَلَيهِ الإبلُ": للأمر العظيم الذي لا يُصبَر عليه.
- "أَشْأَمُ مِنْ نَاقَةِ البَسُوسِ": للشَّيء يُتَشاءَمُ به (حرب البسوس بين بكر وتغلب).



ضربوا بها الأمثال:

- "النَّاسُ كإبلٍ مِئَةٍ لَا تَجِدُ فيها رَاحِلَةً": أي: أنهم كثير، ولكن قَلَّ منهم مَنْ يكون فيه خير.
- "أَجْرَى مِنَ الأَيْهَمَيْنِ"، و"سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ الأَيْهَمَيْنِ": السَّيل، والجمل الهائج.
- "أَخْبَطُ مِنْ عَشْوَاءَ": هي النَّاقةُ التي لا تُبْصِرُ بالليل؛ فهي تَخْبِط (رأيتُ المَنايا خَبْطَ عَشْواء).
- "أَذَلُّ مِنْ بَعِيرِ سَانِيَةٍ": هو البعيرُ الذي يُسْتَقى عليه الماء.
- "أَصْوَلُ مِنْ جَمَلٍ": أي أعَضُّ، يقال: صال الجملُ.
- "ضَرَبَهُ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلِ": هي الإبلُ الغريبةُ تَرِدُ مع الإبل فتُضربُ؛ لتبتعد.



ضربوا بها الأمثال:

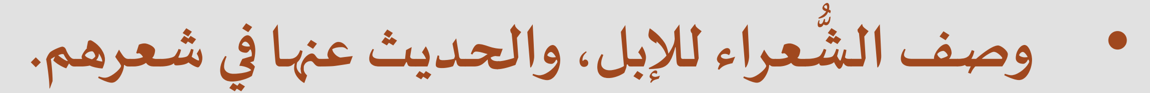
- "لا أَفْعَلُ كَذَا حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِيّاطِ"، ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ (الأعراف: ٤٠)، للأمر المستحيل الحصول.
- أمْهِلْني فَوَاقَ نَاقَةٍ: قدر ما يجتمع اللَّبن بين الحلبتين، يُضرَب في سرعة الوقت، ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾ (ص: ١٥).
- أَخَفُّ حِلْمًا مِنْ بَعِيرٍ:

قال العباس بن مرداس:

لَقَد عَظُمَ البَعِيرُ بِغَيرِ لُبٍّ ... فَلَمْ يَسْتَغنِ بِالعِظَمِ البَعِيرُ
يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ ... وَيَحْبِسُهُ عَلَى الخَسْفِ الجَرِيرُ
وتَضْرِبُهُ الوَلِيدَةُ بِالهَرَاوَى ... فَلَا غِيَرٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ



من وصف الإبل:







- وصف الشُّعراء للإبل، والحديث عنها في شعرهم.

(الحديث عن الناقة في مطلع القصيدة، ووصف الناقة وبيان منزلتها لدى الشاعر، وغير ذلك)

- الشَّمَّاخ بن ضرار الغَطَفَانيّ رضي الله عنه (ت ٢٢ ه):

كأَنَّ أَوْبَ يَدَيْهَا حِينَ أَدْرَكَها ** أَوْبُ المَرَاحِ وقَدْ نَادَوْا بِتَرْحالِ
مَقْطُ الكُرِينَ عَلَى مَكْنُوسَةٍ زَلَقٍ ** فِي ظَهْرِ حَنَّانَةِ النِّيرَيْنِ مِعْوَالِ

شبَّهَ يَدَي ناقتِه بيدَي ضاربِ كرةٍ في أرضٍ واسعةٍ في يومِ ريحٍ عاصفٍ.

المَقْطُ: الضَّرب، الكُرِينَ: جمع كُرَةٍ.



من وصف الإبل:

- من الْعَرَب مَن يصف الْإِبل بالرِّقَّة والحنين، كَمَا قَالَ متممُ بنُ نُوَيْرَة يرثي أخاه مالكاً:

فَمَا وَجْدُ أظآرٍ ثَلَاثٍ رَوَائِمٍ ** رَأَيْنَ مَجَرًّا من حُوارٍ وَمَصْرَعَا
يُذَكِّرْنَ ذَا البَثِّ الحَزِينَ بِبَثِّهِ ** إِذا حَنَّتِ الأُولى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا
إذا شَارفٌ مِنهنَّ قامتْ فَرَجَّعَتْ ** حَنينًا فأبكى شَجْوُها البَرْكَ أجمعا
بَأَوْجَدَ مِنّي يَوْم قَامَ بِمَالِكٍ ** مُنادٍ بَصِيرٌ بالفِراقِ فأَسْمَعَا

- وَمِنْهُم مَن يصفها بالحقد وَغِلَظِ الأكباد، كَمَا قَالَ بَلْعَاء بن قيس الكناني:

يُبْكَى عَلينا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ ** لنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَادًا مِنَ الإِبلِ
ومن أمثال العرب: "أَحْقَدُ مِنْ جَمَلٍ".



من وصف الإبل:

قال المُثَقِّبُ العَبْديّ، عائذ بن مِحْصَن (ت ٣٦ ق.ه):

إِذَا ما قُمْتُ أَرحَلُها بِلَيلٍ ** تَأَوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ
تَقولُ إِذا دَرَأتُ لَها وَضِيني: ** أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِيني؟!
أَكُلُّ الدَّهْرِ حَلٌّ وَارتِحَالٌ؟! ** أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقيني!





نظرةُ لصٍّ فاتك:

قال الأُحَيْمِر السَّعْدِيّ (ت ١٧٠هـ):

عَوَى الذِئبُ فَاِستَأنَستُ بِالذِئبِ إِذا عَوى ** وَصَوَّتَ إِنسانٌ فَكِدتُ أَطيرُ
يَرى اللَهُ أَنّي لِلأَنيسِ لَكارِهٌ ** وَتُبغِضُهُم لي مُقلَةٌ وَضَميرُ
فَلِلَّيلِ إِن واراني اللَيلُ حُكْمُهُ ** وَلِلشَّمْسِ إِن غابَت عَلَيَّ نُذورُ
وَإِنّي لَأَستَحيي مِنَ اللَهِ أَن أُرى ** أُجَرِّرُ حَبْلًا لَيسَ فيهِ بَعِيرُ
وَأَن أَسأَلَ المَرْءَ اللَئيمَ بَعِيرَهُ ** وَبُعْرَانُ رَبِّي في البِلادِ كَثيرُ



المتنبّي والناقة:

أبو الطيّب المتنبّي (ت ٣٥٤هـ) جعلَ كلَّ امرأةٍ فداءً لكلِّ ناقة:

أَلا كُلُّ ماشِيَةِ الخَيزَلَى ** فِدا كُلِّ ماشِيَةِ الهَيْدَبَى
وَكُلِّ نَجاةٍ بُجاوِيَّةٍ ** خَنوفٍ وَما بِيَ حُسْنُ المِشَى
وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَاةِ ** وَكَيْدُ العُدَاةِ وَمَيْطُ الأَذَى





المتنبّي والمَطايا:

ولـه أيضًا:

مَنِ الجآذِرُ فِي زِيِّ الأَعَارِيبِ ** حُمْرُ الحُلَى وَالمَطَايَا وَالجَلاَبِيبِ
إنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا في مَعَارِفِهَا ** فَمَنْ بَلَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيب
سَوَائِرٌ رُبَّمَا سَارتْ هَوَادِجُهَا ** مَنِيعَةً بين مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
ورُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي المَطِيِّ بِهَا ** على نَجِيعٍ مِنَ الفُرْسَانِ مَصْبُوبِ
كَمْ زَوْرَةٍ لكَ في الأعرابِ خَافِيَةٍ ** أَخْفَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لي ** وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي
مَا أَوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَنَاتِ بِهِ ** كَأَوْجُهِ البَدَوِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ
حُسْنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ ** وَفِي البَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبِ
أَفْدِي ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا ** مَضْغَ الكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الحَوَاجِيبِ
وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الحَمَّامِ مَائِلَةً ** أَوْرَاكُهُنَّ صَقِيلَاتِ العَرَاقِيبِ


٧
(أَلفاظٌ أَساسِيَّة)



أَلفاظٌ أَسَاسِيَّة:

الإبِل: اسمُ جمعٍ لا مفردَ له مِن لفظِه، ومفردُه جملٌ أو ناقة.

البَعِير: اسمٌ يُطلق على الجمل والناقة، وجمعُه: أباعِرُ، أباعيرُ، بُعْرانٌ، بِعْران، أبْعِرَة .

(بِعِير: بكسر الباء، عند قبيلة تميم).

الجَمَل: ذكرُ الناقة، والجمع: جُمْل، وأجمال، وجِمال، وجِمَالَة، وجِمالات، وأَجْمُل، وجمائل.

النَّاقَة: الأنثى، وجمعُها: نَاقٌ، نَاقَات، نُوقٌ، نِيَاقٌ، أنْوُقٌ، أَنْؤُقٌ، أَيْنُقٌ، أَيَانِقُ، أَوْنُقٌ، أَنْوَاقٌ.



القِطَار:

قال الأخطل التغلبيّ (ت ٩٢هـ):

شَرِبتُ وَلاقَانِي لِحَلِّ أَلِيَّتي ** قِطَارٌ تَرَوَّى مِنْ فِلَسْطِينَ مُثْقَلُ

عَلَيْهِ مِنَ المِعْزَى مُسُوكٌ رَوِيَّةٌ ** مُمَلَّأَةٌ يُعْلَى بِهَا وَتُعَدَّلُ


قطار الإبل





قطار الرياض



ألفاظٌ للإبل تطوَّرت دلالتها:

- بَرَكَ البَعِيرُ: أناخ في موضع؛ فلزِمَه. ← بارك اللهُ فيه: أثبتَ له، وأدامَ ما أعطاه.
- ناقةٌ جَسْرَةٌ: قويَّة ماضية، أو ضخمة. ← الجَسُور: الشُّجاع، والجَسَارة: الشَّجاعة.



ألفاظٌ للإبل تطوَّرت دلالتها:

- حَنِينُ النَّاقة: صوتها على ولدها، أو شوقُها إلى وطنها، حَنَّت على ولدها، وحَنَّت إلى موطنها. ← حَنينُ الإنسان إلى وطنه وأهله: شوقُه إليهم، والريح الحَنون: التي لها صوت.

- خَجِلَ البعيرُ خَجَلًا: سَارَ فِي الطِّينِ؛ فَبَقِيَ كالمُتَحَيِّر، والبعيرُ إذا وقعَ فِي الوَحَل؛ فَقَدْ خَجِل. ← خَجِل الرَّجلُ خَجَلًا: فَعَل فِعْلًا فَاسْتَحَى مِنْهُ، ودَهِشَ، وتَحَيَّر.



مُقترحات:

بمناسبة (**عام الإبل**) تجدر العناية بالدراسات والبحوث المتعلّقة بالإبل، وإبراز عراقة صلة ساكني الجزيرة بها، وأنَّها من أعظم ما يعتنون به.

من وجوه ذلك:

أ- توجيه الباحثين إلى دراسات تخصُّصيَّة، مثلِ: دراسة أسماء الإبل عند العرب، أي: (أعلام الإبل).

ب- ممَّا يليق بنادي الإبل ومجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربيَّة إعداد (**موسوعة الإبل**)؛ لتشمل كلَّ ما يتصل بالإبل قديمًا وحديثًا (مع الصور).



مُقترحات:

ج- صناعة (**أطلس الإبل في الجزيرة العربيَّة**)، وهو أطلس جغرافيّ يُبرز كلَّ ما يتَّصل بمواقع لها صلة بالإبل في القديم، مثل: (حِمَى إبل الصدقة في ضَرِيَّة)، وغيره من المواقع.

د- كتابٌ بالصور لخَلْقِ الإبل، يوضّح أجزاء جسم البعير شرحًا وتصويرًا، على شاكلة (كتب خَلْقِ الإنسان).

هـ- إصدارات مرئيَّة بتسجيلاتٍ صوتيَّة لقصائد من عيون الشعر العربيّ تذكر الإبل، مع مشاهد مناسبة للقصائد؛ لتكون وسيلةً إيضاحيَّةً لإبراز جمال الشِّعر في حديثه عن الإبل.



دراسات حديثةٌ عن الإبل:

- (ألفاظ الإبل بين الماضي والحاضر: دراسة في التطور الدلالي) لفارس بن ناصر السبيعي، مجمع الملك سلمان العالمي للُّغة العربيَّة.
- (الإبل: أسماؤها، أوصافها، طباعها) لفوزان بن حمد الماضي، دارة الملك عبد العزيز.
- (الإبل في الشعر الجاهلي: دراسة في ضوء علم الميثولوجيا والنقد الحديث) لد. أنور عليان أبو سويلم (مجلدان).





شكـــــــراً لكم

